

شبهات المستشرقين حول  
الرسول - صلى الله عليه وسلم -  
والرد عليها

إعداد الدكتور  
مبروك محمد عبد السميع مصطفى  
الأستاذ المساعد بقسم الدعوة  
والثقافة الإسلامية بالكلية

بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله رب العالمين  
والصلاة والسلام على سيدنا محمد  
الأنبياء والمرسلين  
أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله رب العالمين  
والصلاة والسلام على سيدنا محمد  
الأنبياء والمرسلين  
أجمعين

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ،  
سيدنا محمد بن عبد الله المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آله وأصحابه  
واتباعه بإحسان إلى يوم الدين .

المجوم على الإسلام تمتد في جبهات عريضة ، وتشر له أسلحة  
شتى ، وخصوم هذا الدين كشفوا عن سرائرهم ، فليس يرضيهم شئ  
إلا أن يفضوا أمهه من حوله ، وأن يملؤا الدنيا أراجيف بان الإسلام دعوة  
زائفة ، وأنه لا يجوز لها البقاء أكثر مما بقيت .

والناظر في كتابات المستشرقين يرى أنهم لم يتركوا نقبسة إلا  
وقد الصقوها بالإسلام ، ولا حقيقة من حقائق الإسلام الناصية إلا وقد  
حاولوا طمسها أو تشويه ملامحها الوضيئة . وكان لرسول الله (ﷺ) المظ  
الأكبر من هذه النقائص وهذا التشويه وقد ساءلهم عن خبر وعن  
بعض المسلمين الذين استهوتهم انحاط الحضارة الغربية وانحسار  
عيونهم عما تشقى به المجتمعات الغربية من مفسد ناجمة عن الجهل  
العميق بالإسلام وصلاحيته لكل زمان ومكان . وأهم ما ينبغي أن يطلع  
عليه المسلم الداعية انطباعات وآراء المستشرقين حول نبينا محمد (ﷺ)  
فيقف على الحقائق النبوية مجردة من لبسهم وزيفهم . ويدفعهم إلى  
الاتصال بالمراجع الأصلية ، لاستكانة الصورة الحقيقية للشخصية  
النبوية ، باستقصاء جوانبها ومناحيها ، بل ولعل هذا مما يدعم حصانة  
ثقافية من تيارات الأفكار الوافدة المغربة .

لهذا جاء عنوان بحثي هذا :

(شبهات المستشرقين حول الرسول (ﷺ) والرد عليها )  
وبعد فإني أقدم هذه الدراسة المختصرة - وهي نتاج فردي - إلى الأمة



## تعريف الإستشراق والمستشرقين :

### أولا : تعريف الاستشراق :

هو تلك المحاولة التي قام ويقوم بها بعض مفكرى الغرب للوقوف على معالم الفكر الإسلامى وحضارته وثقافة الشرق وعلومه (١) .

أو بعبارة أخرى هو تعبير أطلقه غير المستشرقين على الدراسات المتعلقة بالشرقيين وشعوبهم ، وتاريخهم ، وأديانهم ، ولغاتهم ، وأوضاعهم الاجتماعية ، وبلدانهم ، وسائر أراضيهم وما فيها من كنوز وخبرات وحضارتهم وكل ما يتعلق بهم (٢) .

### ثانيا : تعريف المستشرقين :

هو لفظ أطلق على المفكرين المشتغلين بدراسة علوم الشرق وتاريخه وحضارته وأوضاعه الاجتماعية والسياسية والإقتصادية (٣) .

أو بعبارة أخرى هم الذين يقومون بالدراسات الإستشراقية من غير الشرقيين ، ويقدمون دراستهم ونصائحهم ووصاياهم للمبشرين بغية تحقيق أهداف التبشير والدوائر الإستعمارية بغية تحقيق أهداف الإستعمار (٤) .

والمستشرق هو من العموم من أبناء اليهود أو النصارى ومن سار على نهجهم ، وأهتدى بظلالهم من غير اليهود والنصارى من أبناء المسلمين المستغربين الذين خرجوا على دين الإسلام لأنهم يتفقون مع الإستشراق في آرائه وأفكاره (٥) .

(١) الإستشراق والتبشير قراءة تاريخية ص ١٠٢ / د / محمد السيد الدجيلند - دار قبله - القاهرة ، ص ١١

(٢) أجنحة الفكر الثلاثة د : عبد الرحمن حفيظة - ص ١٨

(٣) الإستشراق والمستشرقين : ١ / عدنان محمد وزان - ص ١٦ ، الإستشراق والتبشير قراءة تاريخية .

ص ١٠

(٤) أجنحة الفكر الثلاثة : ص ١٨ ، الإستشراق والتبشير : ص ١٠

(٥) الإستشراق والمستشرقون : ص ١٧ - ١٨ ، موقف المسلم من الدراسات الإستشراقية : ص ١٢

ومهما اختلفت كل المستشرقين فهم يهدفون جميعا إلى هدف واحد وهو الإسلام والإجهار عليه ومن المفيد أن يعرف القارئ الكريم أن مصطلح الشرق يرجع في أصل وضعه إلى مفكرى الغرب ، فهم الذين قسموا العالم إلى شرق وغرب ، وقسموا الشرق إلى شرق ابنى واوسط واقصى ، ويطلق لفظ الشرق عادة على المنطقة التى تشمل العرب وشعوب آسيا وأفريقيا ، أما لفظ الشرق الاوسط فيطلق عادة على المنطقة العربية فقط (١) .

### صفات المستشرقين :

يمكن حصرها فى الأمور الآتية :

١ - سوء الظن والفهم لكل ما يتصل بالإسلام فى أهدافه ومقاصده .

٢ - سوء الظن برجال المسلمين وعلمائهم وعظماهم .

٣ - تصوير المجتمع الإسلامى فى مختلف العصور ، وخصوصا فى العصر الاول كمجتمع متفكك تقتل الأنانية رجاله وعظماءه .

٤ - تصوير الحضارة الإسلامية تصويرا دون الواقع وتهوين شأنها واحتقار آثارهم ومساهماتهم .

٥ - الجهل بطبيعة المجتمع الإسلامى على حقيقته ، والحكم عليه من خلال ما يعرفه هؤلاء المستشرقين من أخلاق شعوبهم وعادات بلادهم .

٦ - إخضاع النصوص للفكرة التى يفرضونها حسب أهوائهم والتحكم فيما يفرضونه ويقبلونه من النصوص ، وتفسير النصوص وإخضاعها للتحاليل المادية ، العلمانية .

(١) الإستشراق والتبشير قراءة تاريخية : ص ١٠

٧ - تحريفهم للنصوص في كثير من الأحيان تحريفا مقصودا ، خلق جو للشك واللبلة ، كما أنهم يسيئون فهم العبارات لجهلهم بذلك ومما يحال آخر للتحريف .

٨ - يحكمهم في المصادر التي ينقلون ، فهم ينقلون مثلا من كتب الادب ما يحكمون به في تاريخ الحديث النبوي الشريف والسنة المطهرة ، ومن كتب التاريخ ما يحكمون به في تاريخ التشريع الإسلامي والفقه (١) .

### أهداف المستشرقين :

أولا : إطفاء نور الله في الأرض ، وإخراج المسلمين عن دينهم ، فإن أمكن تنصيرهم فذلك ، وإلا فإيقانهم لا دين لهم مطلقا هدف مرحوي كحق للنصارى منافع ومصالح سياسية واقتصادية واستعمارية وغير ذلك وإخراج المسلمين عن دينهم وسائل كثيرة منها :

١ - تنفير المسلمين عن دينهم وحملهم على كراهيته .

٢ - تشويه الإسلام ، والتشكيك في أساسه ، وتوجيه المطاعن له

٣ - تشويه التاريخ الإسلامي ، وتشويه حضارة المسلمين ، وكل ما يتصل بالإسلام من علم وأدب وتراث .

٤ - نبش الحضارات القديمة وإحياء معارفها ، وبمت الطوائف الضالة والحركات الهدامة القديمة .

٥ - تزيب ما في المسيحية من تعاليم وأحكام .

٦ - استدراج المسلمين للاخذ بالحضارة المادية الحديثة ، وما فيها من مغريات للنفوس ، ومريضات للأهواء .

٧ - ادعاء أن الفقه الإسلامي مقتبس من القانون الروماني .

(١) السنة ومكائنها في التشريع الإسلامي : د / مصطفى السباعي ص ١٨٨-١٨٩ : الإستشراق والمستشرقون ١ : د / عبد الله محمد وولان - الكويت ص ٢٠-٢١ .

٨ إدعاء أن أحكام الشريعة الإسلامية لا تتلاءم مع التطور الحضارى .

٩ - الدعوة إلى نيل اللغة العربية وتبديل طريقة كتابتها (١)

ثانيا : حماية الإنسان الغربى من أن يرى نور الإسلام فيؤمن به ويكمل رايته ويكاهد فى سبيله كما حصل للمسيحيين فى بلاد الشام ، ومصر والشمال الإفريقى واسبانيا من قبل ، حين دخل الإسلام هذه الاصقاع فدخل أهلها فى دين الله أفواجا ، وصاروا من دعاة هذا الدين الحنيف .

ثالثا : معرفة الشرق ودراسة أرضه ومياهه وطقسه وجباله وأنهاره وزروعه وقاره وأهله وعلمه وعلامته ودينه وعقائده وتراثه ... كل ذلك لكن يعرف كيف يصل إليه (٢) .

رابعا : الإستيلاء على الأسواق التجارية ، والمؤسسات المالية المختلفة والإستيلاء على الثروات الأرضية ، واستغلال الموارد الطبيعية والحصول عليها بأخس الأثمان وإقامة الصناعات المحلية القليلة ، لتكون بلاد المسلمين بلاد استهلاك لما تصدره المصانع الآلية الغربية (٣)

### موقف المستشرقين من الرسول (ﷺ):

إن رواد الإستشراق من الكتاب المسيحيين الغربيين فى القرون الوسطى وعصر النهضة يجمعون على وصف الرسول (ﷺ) بعدة أوصاف صفراء ، تدور كلها حول اتهامه (٤) بالكذب ، وإدعاء الوحى ، وأنه مبتدع للإسلام ، ومؤلف للقرآن ، ومن ثم ينسبون إليه الإسلام فيقولون " الحمديّة " كما ينسبون المسيحية إلى المسيح

(١) الإستشراق والتبشير قراءة موجزة : ١ / عبد السيد الجليل ، لجنة المكر الثلاثة (التبشير - الإستشراق - الإستعمار ) عبد الرحمن حسن حينكه الهلباتى : ص ١٧٥ - ١٢٨ ، الإستشراق والمستشرقون ، ١ / عثمان وزان . ص ٢٦ - ٢٣ .

(٢) التاج فى كتابات الغربيين عن التاريخ الإسلامى ، ٥ / عبد العظيم صمود الدين - كتاب الأمة . ص ٢٨ - ٢٩ .

(٣) المرجع السابق : ص ٢٨ - ٢٩ ، لجنة المكر الثلاثة ، ص ١٢٨ .



وعن هذه القرية تفرعت وانتشرت افتراءات أخرى عديدة قبيحة، منها وصفه (ﷺ) بالسحر ، والشهوانية ، والدعوة إلى الإباحية الجنسية ، والغدر ، والعنف ونشر الإسلام بالسيف ، وأن الإسلام نفسه نوع من المهرطقة (١) .

أي الدعة والإنشاق عن المسيحية والخروج عليها والردة عنها ففي سنة ١٦٧٩ م نشر في فرنسا معجم تاريخي استشرافي ضخيم بعنوان - المكتبة الشرقية ، الذي كان يعد من أهم وأشهر المراجع الأوروبية عن الشرق وتاريخه حتى القرن التاسع عشر ، بل مازال يحظى بالإعجاب والثناء من المستشرقين المعاصرين حتى اليوم (٢) .

وفي هذا المعجم ولحت اسم محمد (ﷺ) يقول فيه " هذا هو الاتفاق المشهور محمد ، مؤسس المهرطقة التي سميت ديناً ، والتي يدعوها الحمدية ، أن مفسري القرآن ، وعلماء المسلمين في الشريعة الإسلامية أو الحمدية قد أضفوا على هذا النبي الكاذب كل صفات الثناء التي أضفوها المهرطقة (المسيحيون) على المسيح ، بينما جردوه من صفات الألوهية (٣) .

وفي سنة ١٧٢٤ م نشرت ترجمة جورج سيل بعنوان - القرآن أو قرآن محمد وحشد فيها الافتراءات الاستشراقية ومنها أن القرآن ليس وحياً معجزاً ، وأنه يحتوي على التكرار والتناقض وأنه يستمد في معظمه من اليهودية ، ليس في موضوعاته فحسب ، بل كذلك في تقسيمه إلى أجزاء وأحزاب وإلى سور وآيات (٤) .

وهذا هو المستشرق جولد تسيهر الذي يرى أن الإسلام ليس من صنع محمد وحده ، بل هو أيضاً من صنع الأجيال التي جاءت بعده

(١) نورمان دانيال ، الإسلام والغرب : ص ٢٢ ، ٨٤ ، ٩١ ، ٢٤٦ ، رؤية إسلامية للإستشراق : أحمد عبد

الحميد عزاب : المكتبي للإسلام - الكويت ص ٢٨-٢٩

(٢) تاريخ الإسلام : جامعة كليرج سنة ١٩٧٠ المقدمة ، ص ١٦ ، المرجع السابق ص ٢٠ .

(٣) الإستشراق : إدوارد سعيد : ص ٦٥-٦٦ ، المرجع السابق : ص ٢٨-٢٩ .

(٤) رؤية إسلامية للإستشراق : أحمد عبد الحميد عزاب : ص ٢٨-٢٩ .

العقيدة والشريعة بدافاً على يد محمد (ﷺ) في القرن الأول ، ثم اتى المفكرون الصالحون - والظالمون كذلك - فتموا هذا التراث الساذج الذى تركه النبي العربى ، وزادوا فيه كما وكيفا ، حتى بلغ المخذ الذى وصل إليه فى عصرنا هذا ... بل إن همداً نفسه لم يأت بهذا الدين ، لا من عند الله ، ولا من عند نفسه ، لقد نقل أغلب أصوله وفروعه من الرومان والفرس والمهثود ، واستطاع أن يخرج هذه النقول المجلوبة بنفسه ومشاعره ، وأن يقتنع بأنه صاحب رسالة لإصلاح العرب الوثنيين ، ثم مضى فى طريقه حتى بلغ ما بلغ (١) .

ومن أعاجيب تهمهم إدعائهم أن همداً كان يقرأ ويكتب ، بالرغم من فشلهم فى إيجاد أى دليل عليه ، وما ذلك إلا لىستطيعوا الرعم بأن القرآن من عمله (٢) .

إل غير ذلك من الأكاذيب التى قالها المستشرقون ولا سند لها إلا التعصب الأعمى ولو مجرد هؤلاء من تعصبهم لتفتحت قلوبهم للحق ، ولندموا على عمرهم الضائع فى التقليد الأعمى .

ولقد بلغ حقد هؤلاء الأعداء على الإسلام والمسلمين أن يلقبوا أطفالهم العداوة للإسلام حتى فى الأناشيد التى تعلم ليصغارهم فى المدارس وهناك مثلاً فى إحدى الأناشيد الإيطالية :

" إنى ذاهب يا أمى إلى الجهاد نحو القرآن وإذا مت فلا تحزنى على ، وإن سئلت عن السبب فى عدم حذائك على فقولى - وأنت فرحة - لقد استشهد فى سبيل القضاء على الإسلام (٣) " .

### الرد على الشبهات :

هناك ردود كثيرة نذكر منها : يكفينا الرد على هؤلاء ما كتبه فضيلة الشيخ : محمد القرالى رحمة الله عليه فمن أقواله :

(١) ادفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين للشيخ / محمد القرالى ص ١٥

(٢) نبي الإسلام شخصيته - حياته - رسالته : ١ / محمد خير المرم : مكتبة الاسد المرم - دمشق ص ٦٧

(٣) التبشير والإستعراق : ١ / محمد عرت - ص ٥٤

وحتى ندمنا على مثل هذا المستشرق نذكر بوحى جليله ، رد كبر  
الأمم كديك فلا يوافق بينه ومسجد دجسته قبل أن تسقط الديانة من  
يهاجها ، وترفع انثمة يكل من رعم يوم أن ملكا جاءه ور وحيد  
برل عليه ، فكذبهم كذبه

٢ وإن كان يؤمن بالوحى ، ويصدق نبيا اليهودية أو  
نصرانية وجدهم قلنا له ما سر هذه المفرقة ؟ أهو تعصب لما ورث  
عن أبائك وقومك ؟ بك ذلك ، ولكن لا يسمى هذا المسلك علما بريها ولا  
بحثا عابدا .

٣ وإن كان إنهم يبي بالكذب ووصف آخر بالصدق نتيجة  
تقليب دلائل الإثبات والتحريض خفيتمها فهذا ما لنا الذي لا يعلب فيه  
أحد ، فهذه ما عندك .

٤ إن محمد ترك بين أيدي ما يشهد ببوئه ، فما الذى تركه  
غيره ؟ ألقى إن جمهور الأنبياء مات من دهر بعيد ، وقد وصت بينا  
أماؤهم وصوايرهم الروحية والفكرية فقط ، ونا ويميسيو "جوله  
لتسيهر" وعبرنا من ناس لا يعرفهم هؤلاء الرجال إلا من خلال  
النظر بفاحص لتكتيهم وتسميهم

٥ وإن لا هو صريكة لا تتجمن بس ولا بمواء . بسى أميت  
محمد بعد ثقه من نعاليمه ضابقت ثمرات العقل الخمر

٦ وإن لم يؤمن بمبى وضهارة بسبه وعفاف امه ، إلا لاس  
محمد الذى استيقب من صدقه هو الذى أكد ن ذلك

٧ وبولا احترام الإسلام إحراما تابع من جهد عقلى محص ما  
قبلت إلى قيام الساعة أن اسمع بقصة عيسى بن مريم على النحو الذى  
جاءت به .

٨ ثم ن محمد كتاب أرى به من عند الله ، ويرى مستشرقون أنه  
من عند محمد ههنا موسى وعيسى ؟ اليسب هم كتب من هذا الطراز ،  
و بالبحر الصخرة ؟ بعض بيبي كتيب بهد الجمال الغيبى عاية ما

هنالك صحائف يكتبها ناس كثيرون بصمت من نعمانهم ، وبنك النبي ، وقيمة هذه الصحائف من ناحيتي السند ولحق تشبه مع التحور - قيمة بعض الأحاديث المروية عن الرسول محمد بن عبد الله (ﷺ) وهي الأحاديث التي لم ير (حول تسيهر أي خرج في نعيمها حينها وريداء، التريية هيها حينها آخر (١).

وأما الرد على من قالوا أن محمدا كان يقرأ ويكتب به بقول يدين على تعصب لا مقبله ، أي عاقل لأسباب كثيرة منها

١ - لو كان يقرأ ويكتب به لاضطر إلى الاعتماد على غيره في تلاوة الرسائل السرية وكتابه معاهدات المجتمع

٢ - لو كان يقرأ ويكتب بشع ذلك عنه، مهما حاول حفظه لأنه كان ينقله بقرآن صحيح ، ولو كان مؤلفه لا يقرأه في مرة ثم يترجح من انهاء كسائر المؤلفين ،

٣ - لو كان يقرأ ويكتب بشع أسويه في القرآن أسلوب احديته الصحيحة لأنها من مصدر واحد .

٤ - لقد شهد نوحى بمسه بهيته إذ جاء فيه قوله تعالى : ﴿ وما كنت لتتوا من كتاب ولا تحفظه سميت إذ لارتاب المفسلون ﴾ (٢) وم يتعرض على هذه شهادة أحد من أعدائه مع شدة حرصهم على إيجاد أي ثغرة يقدح فيه (٣).

٥ - شعارنا في رد على هؤلاء قوله تعالى ﴿ قُلْ مُؤْمِنُوا بِعِطْكُمْ ﴾ (٤) ﴿ لَدِيبِ لَعْنَةٍ مِنْ أَفْوِهِمْ وَمَا نَعْمَى صِدْقِهِمْ ﴾ (٥) أكبر

(١) دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطعن مستشرقين هي ١٧ ، ١٨

(٢) سورة العنكبوت آية رقم ٥٢

(٣) نثر الإسلام - شخصيات - حياته : وسقند ، ١ / ص ٦٧ - ٦٨

(٤) سورة آل عمران ، آية رقم ١٠١

(٥) سورة البقرة آية رقم ١٦٠

وهو به تعالى ﴿ مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُرْبِيَ عَلَيْهِمْ مِنْ خَيْرٍ مِمَّنْ رُبَّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (١)

٦ - نتيجة التي يستخلصها من يكتبه المستشرقون ضد الإسلام  
 أنهم إذاً يكتيون عنا بروح التعصب والتقليد الأعمى لأسلافهم ولما هج  
 بعدد به بالإسلام التي تربي عليها وتشتو في جوفه ، ومن هنا لا شعور  
 لتعاقب من يمين ما يعونون ضد الإسلام إلا أن يستحقه من الإنسجين  
 ويرفض ، لأنه لا يقوم على أساس ، ولا يصدر إلا عن نفوس طبعها  
 البعض والتعصب الأعمى ، قال تعالى : " يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ  
 بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ " (٢) ويمون الله  
 تعالى عن سبيل التاكيد والتحريم والتعظيم قال تعالى : " كُنْمْ أَوْفُوا بِرِ  
 نُحُرْبِ أَعْمَاهَا لَنَنصُرَنَّ اللَّهُ وَمَن يُعَاوِزَ فِي الْأَرْضِ فَنَنصُرْهُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ " (٣)  
 وسيمى الإسلام معجزة سماه على لارص وعاملا فعلا في حياة  
 العرب والمسلمين والإنسانية قاضيه وهذا ما أكدته الرسول صلوات الله  
 عليه وآله وبرغمه قريش في مكة بعد نزول الرسالة حين قال لهم " ما جئت  
 أنا حينكم به طيب هو بكم ، ولا النرف عبيكم ، ولا بك عبيكم ،  
 ولكن الله بعثني بكم رسولا ، وانزل عني كتاب ، وأمرني أن كون بكم  
 بغير ، وبدير ، فبهدتكم رسالات ربي ، ونصحت بكم ، فمن يقبوا مني ما  
 جئت به فهو حظكم في الدنيا والآخرة وإن تردوه علي صير لأمر الله  
 حتى يحكم الله بيني وبينكم (٤) ،

(١) سورة البقرة آية رقم ٥

(٢) التيسير والإسراع : / عبد عزت ، ص ٥٥

(٣) سورة النوبة آية رقم ٢٢

(٤) سورة الفاتحة آية رقم ٦٤

(٥) سورة ابن هشام ص ٣٦ تحقيق عبد الله عبد الحميد

من أقوالهم ثم يتبعه

١ يقول المسيشوق ( كوند نواسيرو ) بن محمد ما كان يقرأ ولا يكتب بل كان كما وصف نفسه حرر لنا ما وهو وصف م بعرضه فيه حد من معاصره لأن العروة والكتابة كانت معدومين في ذلك الحين من تلك لاقتطار (١)

٢ ويقول المسيشوق ( هيري دي كاسير ) في كتابه " للإسلام سوبخ وحو طر " يقول " الإسلام هو دين توحيد الذي لا تم فيه مرئدين وهي العسير بن من نحن أن تصور صورة نفسه بحاله بنفسه لم يكون عليها قسم د ح حون حد نسعين ر يمه بعناق لسبعيه لعنا كد صو ه صا د سب ه ف د ه عبت غس إحسانات وشعور رجل مسيحي مسير كاون حد بوشين ر الكندي لي إعتناق حرافته المردونه (٢) ويقول المسيشوق ( هاركنس نوردي ) في كتابه : محمد وبودا مسيح يس محمد سب عس وجه من الوجوه ؟ ثم أحس هانلا انه عس يمين بصاحب قصصين من قصص الآسيه فقد عرف حقيقة عن الله حرقها يس من حونه وذهب من نفسه برعه بأخيه لا مقاوم يسر بك حقيقة توبه خنق عر هذه القصصه ر يساهي وقر لآسيه سخنة وبضوءة بن من سراسس لانه حرافه لعنه في سبعين الحن وتسير عس لإنهاء يومه بعد يوم عدة سبن وحسن النفس وآخرها والصعبه وهم مودة لأصحاب عبر مودة قصص عس لحمله أقصى ما يصبر عليه انسان دون أيوب مدى بما منه بالحرة هرد سائل سائل ما ندي حج محمد ر هرد غيره حبه رضى لموحدين بعبادة العروة ؟ فلا مصدر ما أن يسلم انه هو العمق والهوة في كانه بصدق ما دعا إليه

(١) التيشيم والاستشراق - ١ / محمد عروة ص ٥٥

(٢) أترجع السابق ص ٧٠

(٣) عمققة محمد - مستنلا عيسى صمود العقائد التيشيم والاستشراق ص ٧٣

٢ - وهذا هو المستشرق فلانس (لايبنز): يقول في كتابه  
 في عهد لا يبعد عن نعاليم كبرى سديانه خفييه لأصيه ، وقد  
 قام أبعده بشر هذه التعاليم في أقصى شعوب آسيا وأفريقيا ، وفي  
 كثير من البلاد قام للإسلام بالعصاء على المعتقدات الوثنية التي وقف  
 مام نعاليم الصحيحة عن وحدانية الله وحنود الروح ( ) .

### وخلص القول -

في لأعمال الإسشراقيه وعيرها عن رسول (ﷺ) بحث  
 طابعين:

١ - طابع السببية كما يتسم به من التعريف والتشهير  
 والتعريب ، وهو يقدر على مديية سموس المريضة بالمعداء ضد الإسلام  
 وسببه ، وتشويهه الجواب الكرمه من شخصيته ، وطرح تشبهات  
 والطعن على بعض أحداث سيرة شريعه ، وبين هذا في أكثر  
 أرائهم ودراساتهم .

٢ - طابع الإنكبابية كما يسم به من موضوعيه والتجرد في  
 بحث مدى ينظر بأضونه على شئ من حديق السيرة عند المسلمين  
 وغيرهم ، ويتصح هذا في كثير من التزث العرس الإسلامي الذي تدوينه  
 بالمحقق وسشر في جانب بعيد من الدراسات لنصفه ولأراء  
 معتدة (١)

(١) مجلة الوعي الإسلامي، يوم الأور سنة ١٩٩٢ - أبريل ١٩٩٢ بحث تحقيق طه الويل

(٢) الرسول محمد، في كتابات المستشرقين ، - شير محمد ص (١)

## شبهات حول السنة

### الشبهة الاول .

يقول الله تعالى : " إِنْ نَحْنُ بُرَكْنَا بَرَكَاتٍ كَثُرَتْ وَلَئِنْ نَحْنُ نَحْفَظُونَ \* يَفْهَم الرافضون تحجيه السنة بمراد من الذكر هي الآية " القرآن " ومن الضمير في قوله تعالى " به نحفظون " عائد على القرآن ومن لانه فيها حصر ، طريقة الجار والمجرور ،

وهذا الحصر يميز عندهم حصر الحفظ عن بقري وحده . دون ما عده فلو كانت السنة مصدر ساسي في التشريع الإسلامي بتكمن الله بحفظها كما تكمن بحفظ بقري بكريم (١)

### الرد على الشبهة :

١ - لو كان مراد من ذكر بقري بصرح الله به بالمفظ كما صرح به في كثير من الموضوعات

قال تعالى " إِنْ هَذَا الْقُرْآنُ يَهْدِي لِلْأَمْرِ " (٢)

قال تعالى " بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ \* فِي نَوْحٍ مُخْتَلِفٍ " (٣)

قال تعالى " وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْمِكٍ " (٤)

قال تعالى " وَفَرَّغْنَا عَنْهَا لِنُفِذَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكْشَمٍ " (٥)

قال تعالى " وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْفَرِيقَيْنِ

عَظِيمٍ " (٦)

(١) سورة الحجر آية رقم ١

(٢) المنة الإسلامية ٥ / رؤوف شبيب ص ٢٨

(٣) سورة الإسراء : آية رقم ٩

(٤) سورة البروج آية رقم ١٠

(٥) سورة القمر آية رقم ١٧

(٦) سورة الفرقان آية رقم ١٧

(٧) سورة الزخرف : آية رقم ٣١



٢ - من كلمة الذكر في الآية تكررة لا يفصل بعضها عنى القرآن وحده ، بل المراد به شرع الله ودينه الذى بعث سوره وهو علم يسمى القرآن ونسبه لمولاه تعالى " فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون " (١)

فأهل الذكر هم أهل بعلم يدين الله وسريعه ولا شك أن الله سبحانه وبعبارة كما حفظ كتابه ، حفظ سنة نبيه كما هي ما أهل العلم الذين اتبعوا أسماهم فى سبيل جمعها وحفظها وتدريسها وتبويب صحيحها من دحيها مثل الإمام البخارى والإمام مسلم والإمام الترمذى والإمام بسنن والإمام أحمد والإمام مالك وغيرهم من الأئمة الذين يشهدهم التاريخ (٢)

٣ - لو كان المراد بالذكر القرآن وحده لعبر عنه بالضمير " الذى ريسه " إذ أمتاح السورة فيه نص وذكر للقرآن " الذى ريسه " الكتاب وهو من مسمى (٣) والتعبير بالضمير فى نظر العلماء وجوده لأن العلم فى ريسه الثانية من الضمير إذ هو أعرف بعبارته ، وهو علم يتفق مع صفة القرآن وتعتمده بصناعة الأعرابية .

٤ - قال الإمام بن حزم لا خلاف بين أحد من أهل اللغة وشرعه فى أن كل وحى نزل من عند الله فهو ذكر من ، فالوحى كله محفوظ كعظم الله له بيقين ، وكل ما تكلم الله بمحضه فمضمون بلا يصح

ثم قال رحمه الله :

رداً على من زعم أن المراد بالذكر هي الآية القرآن وحده ، هذه دعوى كاذبة بمرده من البرهان ، وتخصيص للذكر بلا دين وذكر

(١) سورة الحج الآية رقم ٤

(٢) السنة ومكانتها فى التشريع ١٥٦ ١٥٧

(٣) سورة الحج الآية رقم ١

(٤) السنة للإمام بن حزم ٤٩

اسم واقع على كل ما نزل على نبيه (ﷺ) من قرآن وسنة ينسب بها بقرآن (١)

والله سبحانه وتعالى يقول " وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ " (٢)

فصح انه عليه الصلاة والسلام مأمور ببيان القرآن للناس وفي بقرآن الكريم جعل كثير لا تعلمه إلا بنسب النبي (ﷺ) هذا كان بينه عليه السلام وبينك شئ من غير محفوظ ولا مصور سلامة كما بنسب منه فمدعى الاستماع إذا بنسب بقرآن وهذا غير خاص

٥ ويرشح لإحتمال بين الذكر المراد به الشريعة التي هي القرآن والسنة كما يدونه سورة بالآية " إِنَّا نَحْنُ بَرُّنَا نَذْكُرُ وَإِنَّا لَهُ نَحَاسُونَ " (٣)

في ذكر موقف الأهم السابقة مع رسهم

قال تعالى : " وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِي شُعَيْبٍ الْأَوَّلِي " (٤)

قال تعالى " وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ " (٥)

قال تعالى " كَذَلِكَ نَسُكُّهُ فِي قُنُوبِ الْمُفْسِدِينَ " (٦)

قال تعالى " لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ " (٧)

١ الاحكام لغير حرم ما من

سورة النحل آية رقم ٤٤

٢/ مرجع السابق الاحكام ج ص ١٠٩

٣ سورة الحجر آية رقم ٩

٤ سورة الحجر آية رقم ٩٠

٥ سورة الحجر آية رقم ٩١

٦ سورة الحجر آية رقم ٩٢

٧ سورة الحجر آية رقم ٩٣

والأنبياء يكفون لأمر بالسبح ، وبشريعة ، كتب الله وسنه  
بنيه ، ونبي يستعرض حالات لأمر مع الأنبياء يقص على صاحب  
الكافرين مع الرس تدور كلها حول التكليف ندى مصدره ما يرله  
الله بالوحي وما يشرعه الرسول بالنسبة ويكون الآية نتي معد قد بهت  
على أمر خطير هو به إذ كان الأمر في الأمم السابقة ينتهي إلى إلقاء  
الشريعة بعد معارك عقيمة بين نرس وأتباعهم ، فإن هذه الشريعة قرأنا  
وسنة سحفظها ولن ينال الكافرين من كبدهم إيها إلا حسر ، لأنه  
وعد الله ون يكلف الله وعده وكان أمر الله معولا وعلى ذلك فإن الذكر  
في آية مرده به شريعة ويكون الصمير في قوله " له " عند على  
شريعة بمصدرها الأساسي - بقرآن والسنة - لا لا شريعة إلا بمصدر ،  
ومصدر الشريعة في الإسلام بقرآن تكريم والسنة المنصهرة ( )

### المسألة الثانية :

يقول الله تعالى " ما فرطنا في الكتاب من شيء " (١)

ويقول أيضا : " وترأنا عتبات الكتاب بهذا ككل شيء " (٢)

وشبههم في هذا :

بهم فهمو آية على أن القرآن قد حوى كل شيء من أمور  
الدين وبينه ثما بحيث لا تحتاج الأمة ل شيء سواه في التشريع فإنها من  
حنأحت إلى شيء سواه في التشريع كان القرآن غير مستوعب لكن أمور  
الدين ، وكان صغر حد غير هين ، وهذا يستلزم عدم الصديق في خبر الله  
تعالى ، وهو محال ، فما أدى إليه يكون محالا (٣)

سـ

(١) السنة الإسلامية : د / رؤوف حبيب ص ٥١

(٢) سورة الأنعام : آية رقم ٣٨

(٣) سورة النحل : آية ٥١

(٤) السنة الإسلامية بين البيت العلمين ورفض التجاهل د / رؤوف حبيب ص ٤٢

### والرد على هذه الشبهة :

١ - إن القرآن الكريم قد حوى أصول الدين وقواعد الأحكام العامة ، ونص على بعضها بصراحة ، وترك بيان بعضها الآخر لرسول الله (ﷺ) (١)

٢ - إن القرآن الكريم لم يصرص لمفصّل الأحكام الجزئية التي وردت في بعض الآيات مثل قوله تعالى : " وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ " (٢) ولكن بسورة عن طريق نوحى من النبي صلى الله عليه وسلم وعمت كل هذه المفصّلات للناس بالقول والفعل ، وهذا يصح القرآن الكريم قاعدة رئيسية عامة ترد عن مزاعم الرافضين حججاً السه هيحدد عمل النبوة مع وجود المرأ بمسألة (٣) قال تعالى " وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا " (٤)

٣ - يؤكد قرآن الكريم أن كل ما يرد عن رسول الله (ﷺ) أمر ونهي ، أو فعل أو ترك ، أو ترعيب أو تهديد ، إنما هو مقبول عند الله بن أنه من عند الله تعالى كما في قوله تعالى " وَمَا يَنْصِقُ عَلَى لَهْوٍ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى " (٥)

٤ - يوضح هذا بتأكيد ما يرويه العربص بن سريه رص الله عنه يوشك حدكم أن يكديس على أيكته ، محدث بحديثي ، فيقول بيهي وببيكم كتاب الله هه وجدنا فيه حلالاً أسسجنياه ، وما وجدنا فيه حراماً حرصناه و أن ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حرم الله (٦)

(١) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي د / مصطفى السباعي ص ١٥٣

(٢) سورة البقرة آيه رقم ٢

(٣) السنة الإسلامية د / روف شبيب ص ٤٥ - ٤٦ ر

(٤) سورة النحر آيه جم ٧

(٥) سورة النجم به رقم ٣

(٦) المؤلف والمرجعي فيم: انظر عليه الشيخان حديث رقم ١٢٧ هسند للإمام حمد ج ٤ ص ٣٣

٥ - صادم الله قد أرسل رسوله بناس باحكم دينهم ، ووجب عليهم انبيعه ، كان بينه لأحكام بياناً لتقرى ، ومن هذا كتاب أحكام نشرعته من كذب وسبه وما يلحق بها ويتمرع عنهما من إجماع وقياس ، حكما من كتاب الله تعالى إما نصاً ، وإما دلالة ، فلا يصح بين حجية السنة وبين أن القرآن جاء تبييناً لكل شيء (١)

### لشبهة الثالثة :

١ - يقول فيها أن نرسون (رضي الله عنه) يهين عن كتابه نسخة بعد ورد عنه (رضي الله عنه) قال " لا يكتبوا عسى ، ومن كتب عسى غير نقران فيمحه وحديثه عسى ولا حرج ، ومن كذب على متعمداً فليدهن معصده من النار (٢)

٢ - وكذا فعل نصحابه والظهور ، فقد أخرجهم الحاكم عن عائشة أن يا بكر رضي الله عنه حرق خمسمائة حديث كتبها وفان حشيت ، وهو مبكوك فيها أحديث عن رجل أئتمسه ووثقت به وه يكن كما حدثني فأكون قد نقلت ذلك (٣)

٣ - وكذا فعل زيد بن ثابت رضي الله عنه إذ دخل على معاوية فسأله معنوية عن حديث فأخبره به فنهض معاوية فسلطه يكتبه ، فقال له زيد بن نرسون الله (رضي الله عنه) أخرجنا إلا مكتب شيئا من حديثه فمخاه

٤ - ولقد عزم عمر مرة أن يكتب السنن ثم عد عن ذلك وقال إني كنت أريد أن كتب السنن فوس ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كما فأكبو عندها وبركوا كتاب الله ، وإني والله لا أشوب كتاب الله بشئ أبداً (٤)

(١) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ٥١ / مصطفى السباعي ، ص ١٥٥

(٢) رواه مسلم في صحيحه : كتيب الزهد ، باب التثبت في الحديث ، ١٣٧/١٨

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرج ، عن عائشة رضي الله عنها

(٤) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ٥١ / مصطفى السباعي ، ص ١٥٤

١٥ (أرجع السابق ، ص ١٥٤ ، تراجم في الثقافة الإسلامية ، ص ١٥٤

٥ يقولون لم تدور السنة إلا في عصور ضاحكة بعد أن طرا عليها الخطأ والسيئ ، ودخل فيها التخریف وتعمير ودك كما يوجب الشك بها وعدم الاعتماد عليها في حد الأحكام (١)

### الرد على هذه الشبهة

#### يتلخص فيما يلي :

١ - نهيه (ﷺ) عن كتابتها كان في أول الأمر حرصاً على القرآن ، ونصافراً جهود الكتبة من لصحابه مظهر بقائهم على كتابة القرآن وتدوينه .

٢ - نهيت الحجة مقصورة على سخانة من الحجة تثبت بشيء كثيرة كالتواتر ، ونقل عدول شعث ، والكتابة ، والقرآن نفسه لم يجمع في عهد أبي بكر رضي الله عنه - بدءاً على يكتوب وحسب من بتواتر حفظ الصحابة لكل آية منه ، وليس استقر عن طريق حفظ بقى صبطاً وصحة من النقل بالكتابة خصوصاً من قوم تكثر فيهم الأمية فكان اعتمادهم لأول على الحافظة (٢)

٣ - لعل البهر عن الكتابه أول الأمر من باب تيسير على الأمة ، إذ من السنة كبيرة بحجم تشتمل أقوال رسول (ﷺ) ولشريعائه من بعده إلى وفاته (ﷺ) فلو أمر بكتابتها مع القرآن ساهم من الخرج وسخنة ما لا قبل لهم به ، فكان من الرحمة بالأمة قصر وجوه الكتابة على القرآن (٣)

٤ - لعل البهر كان مقصوراً على لصحية دون بعض ، فلو كان نهيه (ﷺ) خاصاً بمن تحشى من الإعتماد على الكتابه دون حفظ (٤)

(١) المرجع السابق ص ١٥٤

(٢) السمة ومكانتها في التشريع الإسلامي ص ١٢٩ دراسات في الثقافة الإسلامية ص ٢٥٥

(٣) المرجع السابق ص ١٤٦ ، يرجع السابق ص ٢٥٥

(٤) المرجع السابق ، السنة الإسلامية ، رؤوف شهباز ص ٥٦ ، ٥٩



ب أن يكون هذا من منسوخ بسببه بالسنة ، كان بهي ول  
الامر ، ثم رأى بعد أن تكتب وتميد ، أو أن يكون الإذن من لا يخاف عليه  
من الصحابة المختص بين الحديث وقرآن والنهي من خاف عليه ذلك (١)  
ج مخرج الصحابه من الكتابة نوع من الورع وشدة الحرص  
والاحتياط في الدين خافة أن يخطئوا (٢)

وبذلك تبطل حجة بعضي بعدم حجية السنة ، بناء على  
أمره (٣) بعدم تدوينها لثبوت أمره بتدوينها

وهذه الأحاديث التي جاءت بعدم الكتابة ، ثم اتفق الأئمة بعد  
ذلك على حوارها كل هذا يدل على حديث بهي عن الكتابه  
منسوخ ، وأنه من أو لأمر حين حيف اشتغاله عن قرآن وحين  
خيف اختلاط غير القرآن بالقرآن ، وحديث ابن شاه في آخر حياة  
البي (٤) (٥)

### الشبهة الرابعة :

قولههم نقد وره عن بيبي (٦) ما يدل على عدم حجية السنة  
ومن ذلك :

١ قوله (٧) أن الحديث سيفشو عني ، فما اتاكم يوفق القرآن  
فهو عني ، وما اتاكم يخالف القرآن فليس مني (٨)

هذا كان ما روي من السنة قد اثبت حكماً شرعياً جديداً كان  
ذلك غير موافق القرآن ، وإن لم يثبت حكماً جديداً محض بتأكيد والحج  
هو القرآن فقط (٩)

(١) تأويل غلط حديث من ٢٨٦

(٢) مؤسست في الثقافة الإسلامية د / سعد المرصفي ص ٢٥٧

(٣) مذكرات الثقافة الإسلامية د / محمد عبد السلام جامعة الكويت ص ٢٧

(٤) مؤسست في الثقافة الإسلامية د / سعد المرصفي ص ٢٥٧

(٥) المرجع السابق ص ٢٥٧ مذكرات الثقافة الإسلامية - جامعة الكويت ص ٢٧



## الرد على هذه الشبهة :

وقد أجاب العلماء على هذه شبهة بما يأتي :

قال شافعي رحمه الله هذه الرواية في الحديث الأول منقطة  
 عن رجل مجهول ونحن لا نقبل هذه برواية في شيء (١)

٢ وقال ابن حزم نقلها ، اتخذ رويها هذا الحديث من الحسن  
 بن عبد الله وهو من الزنادقة (٢)

٣ وقال البيهقي هذا الحديث فيه خالد بن أبي كريمة عن أبي  
 جعفر ، وخالد مجهول ليس بصحابي فالحديث منقطع (٣)

٤ من يتفق عليه بين العلماء أن من دلائل وضع الحديث  
 أن يكون مخالفاً لكتاب وسنة المصطفى ، فإذا جاء حديث يخالف أو  
 لا يوافق ما في كتاب الله من أحكام ولا مجال للتويل ، حكمنا بوضعه  
 باتفاق (٤)

٥ جماع أهل العلم على أن سنة الصحيحة لا تخالف كتاب الله ،  
 فما جاء في بعض الأحاديث من أحكام يخالفه فهي مردود باتفاق يدرك  
 يقول ابن حزم ، لا سبيل في وجود خير صحيح يخالف ما في القرآن أصلاً  
 ، وكل خير شريعة فهو إما مصداق ما في القرآن ومعتصم عليه  
 ومفسر لجمته ، وإما مستثنى منه صبي خملته ، ولا سبيل في وجوده  
 ثالث (٥)

٦ وقد أيد هذا الكلام الإمام الشافعي في قوله \* إن الحديث  
 وحى من الله لا يمكن فيه التناقض مع كتاب الله ، نعم يجوز أن تأتي لسنة  
 ما ليس فيه مخالفة ولا موافقة ، بل يكون مسكوكاً عنه في القرآن إلا

(١) الرسالة ، للإمام الشافعي ص ٢٦٥

(٢) الأحكام لمن حرم ٢/٢٦

(٣) مفتاح لجنة الإمام البيهقي ص ٦ ٥٥

(٤) السنة ومكملتها في الشريعة الإسلامية د محمد حسين ص ٦٢

(٥) الأحكام للإمام ابن حزم ٣/ ٨ ٥٢

إد قسم الزمهر على خلاف هذا الخبر فحيث لا بد من كل حد من الموافقة بكتاب الله (١)

### وحلاصه القول :

إن إكمال حجة السنة والإجماع بأن الإسلام هو القرآن وحده لا يقول به مسلم يعرف دين الله وأحكام شريعته تمام المعرفة ، ويصدق «واقع فإن أحكام الشريعة الإسلامية أكثرها بالسنة فلا سبيل إلى فهم القرآن إلا عن طريق السنة الصحيحة التي بها يعلم المفسر أسباب المروء ونظروف ومسببات ، والوقائع الخاصة ، التي تربت فيها آيات القرآن الكريم ، ولا سبيل إلى معرفة كل ذلك إلا عن طريق السنة الصحيحة (٢)

### الشبهة الخامسة :

قالوا : إن خبر الواحد غير مقبول كدليل :

- ١ - توقف بعض الصحابة عن العمل به وطلبهم شاهداً أو عيدين .
- ٢ - ولأن الصحابة لم يكتفوا ، من رواية السنة وقصروا العمل عن نكران نكران واشتهور من الأحاديث ، واجتهدوا بالرأي بعد ذلك (٣)

### الرد على هذه الشبهة :

نقول : لقد اتفق جمهور مسلمين من الصحابة والتابعين وغيرهم على وجوب العمل بما نواحد وإياه حجة ، ويفيد الظن ، وصح من وجوب العمل به بعض طوائف ، كالروافض والقدرية وغيرهم من المتكلمين (٤)

(١) انظر كتاب إمام الشافعي ٢/٤

(٢) المسألة النبوية وعلموها : د. أحمد عمر هاشم : ص ٤٠

(٣) فائدة السيرة : ص ٤٢

(٤) مرجع السابق ص ٤٤

والدليل عن وجوب العمل بخير الواحد ما يأتي

قال الله تعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ سَأَلْتُمُوهُ أَن يُصَیِّبُوا قَوْلًا يَعْهَدُ يَعْهَدُ فُتُصِحُّوهُ عَلَى مَا فَعَلْتُمْ بِذَوِيهِ " (١)

وسبأ هو الخير وهو مكررة في سياق بشرط فيجزم كل خير ويحدث فيه خير سي يتحقق بانرسون (٢) قبل غيره لأهميته وقد وجب الله تعالى تثبته فيه لوجود نفس فرد، نفس هذا سبب بأن كان بخير ثقة عدلا فهو خير من غير تثبته ولا بوجهه.

٢ - والدليل من السنة عن قبول خير الواحد قوله (ﷺ) "بصر الله عبدا، سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأداها" قرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه (٣)

وقد تواتر عن الرسول (ﷺ) أنه كان يبحث بكتبه ويوزع مسمي العمل بالأحاد منها.

٣ - إجماع الصحابة على الاستفادة من الوقائع بحسرة الس كانت تحدث وموثر عنهم من العمل بخير الواحد، وكثير ما يكون لهم رأي في أمر من الأمور، فلهذا جاءهم خير عن رسول الله (ﷺ) حتى به وتركوا رءهم كما كانوا يرجعون إلى بيت النبوة في بعض ما يحتاجون إليه، فيستأمنون أصحاب المناصب رغبة منهم في الوقوف على حكم النبي (ﷺ) في مثل هذه الأمور وعلى هذا النهج سار التابعون من بعدهم (٤)

٤ - والرد عن أن الصحابة تركوا الحديث الصحيح وجاءوا إلى الرأي أن هذا كلام جريء، وشهد بذلك الوقائع بكثرة ابتذارة

حرة خجرات: لينة والم ١

٢ - د. أبيويه وعندها ٥ / أحمد عمر هشام - مكتبة عريب القاهرة هي ٤

٣ - رواه أحمد في مسنده ١٦٦ عن زيد بن ثابت

٤ - دخلته أمية في الإسلام - د. محمد أبو زهرة ص ٣٦ - للرجع السابق ص

عنهم ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يقول " بياكم وبراى من اصحاب الراى أعداء السنى عنيهم لأحدث أن يعوف ، وتثبت عنهم أن يحفظوها فقالوا فى نيلين برايم (١)

والصحابية رضوان الله عليهم لم يجتهدوا بالراى إلا بعد البحث عن الحديث ، فإذا لم يجوه اجتهدوا برايم ، فإذا جاءهم بعد ذلك حديث عن رسول الله (ﷺ) اتبعوه وتركوا الراى والدليل على ذلك ،

ما رواه معاذ بن جبل رضى الله عنه أن رسول الله (ﷺ) لما بعثه إلى اليمن قال له : كيف تصنع إن عرض لك قضاء ؟ قال : أقضى بما فى كتاب الله قال فإني لم يكن فى كتاب الله ؟ قال فبسنه رسول الله ، قال ، فإن لم يكن فى سنة رسول الله ؟ قال : حجتهم راى ولا الو ، قال معاذ : فصرى رسول الله (ﷺ) صدرى ثم قال " حمد الله الذى وفق رسول رسول الله لى يرضى رسول الله " (٢)

### شروط العمل بحكم الواحد :

- ١ - أن يكون متصل السند برسول الله (ﷺ)
- ٢ - جوده من الشؤذ والملة .
- ٣ - ألا يخالف السنة المشهورة قوية كانت أو ضعيفة
- ٤ - ألا يخالف ما كان عليه الصحابة والتابعون ولا يخالف عموم الكتاب أو ظاهره .
- ٥ - ألا يكون بعض السند قد طعن فيه
- ٦ - ألا يشتص الحديث على زيادة فى المتن أو السند انفرد بها راوية عن انقلات (٣)

(١) اعلام الموقعين ج١ ص ٤٦

(٢) رواه أحمد فى مسنده ج ٥ ص ٣٣

(٣) الكفاية فى علم الراوية للمطيب البغدادى ص ٧٢ ، السنة النبوية وعلومها ، د/أحمد عمر حاشم

## شبهات حول تعدده (ﷺ) للزوجات

بعد اثر المبطلون حول تعدد زوجات الرسول (ﷺ) العديد من شبهات فقد، هو المستشرق لامنس جاكوب، ان يجعل كل فضيلة من الإسلام ان تعابها رديلة أي أن طريقته من الكتابه " عكس ثصب "

وهي ليست طريقة علمية ، واني هي طريقة ملغمة تبني على الكذب والخداع ، عملاً من صفات سيدنا محمد (ﷺ) انه لأخفى وانه شجاع كايه المخاصر ، رغم هذا يصوره حد بعيس والعيد بالله على عكس ذلك تماماً شعباً لاحقده الدينة الدينية

ويتصف هذا المبشر بتبجح سبي (ﷺ) بأنه سعى يريد مهمته محضر في ابلاغ وحمل الرسالة إلى من لإفاده وأنه شهوات لانه تروج بأكثر من سيدة واحدة ، وان اعتكافه كان له شهوات ،

ويقولون ايضاً ان محمداً كان يحكه دعية قسعة ورهد ، ورغبة عن لذت الدنيا وشهواتها ، نقلب في السنة وقد استقرت به لأحوال إلى رجل مد لا تكفيه زوجة ولا بنت ولا ربح ، بل يجمع بين تسعة زوجات ، كما رعمو كذلك ان محمداً الذي جاء بمسوق ربه الذي يرمي بسهم بالجمع بين أكثر من أربع زوجات لا يصحع هو هذا القانون الذي أعينه للمسلمين وكيف يبيع لنفسه ما يحرم عن غيره (١)

### الرد على هذه الشبهات :

أقول ان أكثر هؤلاء المستشرقين كاصمون للإسلام على تسامع و تقيد ، ولا يعينهم ان يفتحوا ادعاهم لبحث ولا فهم ، إنما هو التقيد والإسع فخصمهم للإسلام ليس إلا من نوع البارة التي قد يحقها برجل على صدره مجرد ان يعرف بين ساس ايمانته لجهه معينة ، مخصومه هؤلاء للإسلام ليست سوى نمر نسي يعلنون به هويتهم بين

(١) الإسلام والمحو الفكري : ١ / محمد عبد القوم د ص ٢١٦-٢١٩

٢ ص علي عر الإسلام بلا سلك العقاد ص ١٥ وما بعدها  
عمر سنيهم الأشقر ص ٢٨٧

سائر انهم ليسوا من هذا التاريخ الاسلامي من شي وان ولاهم ع هو  
 هذا الفكر الاستعماري الذي يتمثل فيما يدعو اليه دعاة الاستعمار  
 المعكرو من مشربين ومشرقين فهذا هو اختيارهم ( )

هو موضوع روح النبي (ﷺ) من احوال ما يمكن ان يستدل به  
 مسلم يتصور ، العارف بدينه ، والمطلع على سيرة نبيه على عكس ما  
 يروجه خصوم هذا الدين اماماً .

### والواقع الذي لا مزية فيه يؤكد هذه الحقائق

أولاً : من رجع الشهوات لا يعيش إلى الخامسة و بعضهم من  
 عمر في بيته مثل بيته بحرب في جاهليته ، عفيف النفس دون  
 يساق في شي من التيارات الفاسدة التي تروج من حوله ، ولم يؤخر  
 عنه (ﷺ) انه كان يشارك يقوم حتى ولو في حملاتهم وموهم من قال  
 (ﷺ) عن نفسه " ما هممت بشي مما كانوا في جاهلية يعملونه غير  
 صري ، كل ذلك يقول الله بيني وبينه ، ثم ما هممت به حتى اكرمني الله  
 بالرسالة ، قلت لينة بسلام الذي يرعى معي باعس مكة لو بصرت لي  
 غصص حتى ادل مكة وانحر بها كما يسمر لشباب ، فقال افس  
 فخرجت حتى ردت عند اول دار مكة سمعت عرفه فقلت ، ما هذا ؟  
 فقالوا عرس فجلست مع ، فضرب الله على ادمي ، فميت هم يقظني  
 لا حر الشمس ، فميت ابي صاحب ، فسالس فاخبرته ، ثم قلت له لينة  
 خري مثل داب ، ودخيت مكة فاصابني مثل اول بيته ، ثم ما هممت  
 بعده بسوء " (١) وهذا يدل على ان الله عز وجل قد عصم نبيه عن جميع  
 مظاهر الانحراف وعن كل مالا يعمق مع مقتضيات الدعوة التي هيأه الله  
 لها (٢) .

ثانياً : عادة الشباب في مكة ان يتزوج في سن مبكرة ، وان  
 تكون الامانة قريبة منه في سن ، ولكنه (ﷺ) لم يتزوج في سن مبكرة

١- ٦٠ هـ / محمد رمضان سعيد البوطي - ص ٦٤  
 ٢- ١٠٠ هـ / ابن ابي طالب وقتل عنه صحيح على شرط مسلم  
 ٣- ٦٠ هـ / محمد رمضان سعيد البوطي - ص ٦٤-٦٥

د. تروج في الخامسة والعشرين ، ولم يسروح فتاة في سنة في تروج امرأة كبر منه في السن

ثالثاً : رجل شهوى لا يقبل على روحه من قبل بل تروج بكراً في سنة يمتنع بهمه ولكنه (ع) تروج من أيم لها ما يقارب ضعف عمره ثم يعيش معها دون أن يعتد بعينه إلى أن تنحدر حوله إلى أن يجارو مرحلة الشباب ثم يكهله ، ويدخل في مدارج شهوة .

رابعاً : رجل شهوى في عدد بروحات في ريعان شبابه ، ولكنه (ع) يسروح على سيدة حديقه لا بعد وهنها أي بعد أن وصل سنة حين وهنتها بضع وخمسين سنة ، فهل من يقصص مع روحه فكيفه خمس عشرة سنة في مجمع ينشر فيه عدد الروجات ، من مثل هذا يقدر فيه ما راعوا

خامساً : النصيح لتاريخ بطلع على أحوال من تروجهن رسول الله (ص) بعد أن معظم ركاته صوت الله وسلاحه عليه كتاب لأهداف اجتماعية وإسبابه وتميمية وسياسية وتشريعية

(أ) الحكمة لاسبابه الاجتماعية من (وجه (ع) :

تتمثل في رواجه (ع) :

١ - بالسيدة سودة بنت زمعة رضي الله عنها .

٢ - السيدة حمصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما

٣ - السيدة م سمة رضي الله عنها

أولاً : السيدة سودة بنت زمعة رضي الله عنها واسم أبيها: زمعة بن قيس بن عبد عس من بني عامر بن لؤي ، فهي عامرية هزلية وهات زمعة عكة من الغنح وهناك مات زوجها وكاتب رضي الله عنها سيدة حديقه كبره سر ثقيله لحركة بدنها (

ومع كبر سنّها وبدانتها تقدّم إليها رسول الله (ﷺ) لخطبتها فقالت:  
أمرى إليك ، فقال لها : مرى رجلاً من قومك يزوجك ، فأمر حاطب ابن  
عمرو وهو ابن عمها ، وأول مهاجر إلى الحبشة فزوجها<sup>(١)</sup>.

وكانت السيدة سودة رضى الله عنها ، قد رأت في النوم أن رسول  
الله (ﷺ) وطئ على عنقها ، فأخبرت زوجها السكران بن عمرو بذلك ،  
فقال : لئن صدقت رؤياك لأموتن وليتزوجك محمد<sup>(٢)</sup>.

والحكمة من زواجه (ﷺ) بها لكي يوفر لها الحماية والأمان بعد  
وفاة زوجها وعائلها السكران بن عمرو ، فأراد الرسول (ﷺ) أن يكافئها  
بعد أن فقدت عائلها .

وقد دهش أهل مكة لهذه الخطبة ، فليس في مثال سودة -  
المسنة الأرملة غير ذات الجمال ، ولذا قالت رضى الله عنها<sup>(٣)</sup> :

" والله ما بي على الأرواح من حرص ، ولكنى أحب أن يبعثنى الله  
يوم القيامة زوجاً للرسول ، ولكبر سنّها تنازلت عن نوتها لأم المؤمنين  
عائشة رضى الله عنها .

فقد أخرج البخاري عن السيدة عائشة رضى الله عنها قالت : كان  
رسول الله (ﷺ) ، إذا أراد سفرأ أقرع بين نسائه ، فأيتهن خرج سهمها .  
خرج بها معه ، وكان يقسم لكل امرأة منهن يوماً وليلتها ، غير أن  
سودة بنت ذمعة وهبت ليلتها لعائشة زوج النبي (ﷺ) تبتغي بذلك رضا  
رسول الله (ﷺ)<sup>(٤)</sup>.

**ثانياً : حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنهما :**

وامها : زينب بنت مضمون أخت الصحابي الجليل عثمان بن  
مضمون رضى الله عنه - وزوجها قبل رسول الله (ﷺ) هو خنيس بن

(١) الإستيعاب : لابن عبد البر ٨٢/٢ ، الطبقات الكبرى ٢٧٨

(٢) الطبقات الكبرى ٣٦٨ ، الإستيعاب ٨٢/٢ .

(٣) الطبقات الكبرى ٢٦٨ ، دراسات في الثقافة الإسلامية ص ١٨٨-١٨٩ .

(٤) أخرجه البخاري عن عائشة رضى الله عنها - كذب ليلية : ليلة المرأة لغير زوجها



حزافة السهمي وهو أخو عبد الله بن حزافة سفير النبي (ﷺ) إلى كسرى فارس . وزوجها خنيس هاجر إلى الحبشة وشهد بدرًا ومات في غزوة أحد متأثرًا بجراحه (١) فتألم عمر بن الخطاب رضي الله عنه لاهنته الشابة التي ترملت في الثامنة عشرة من عمرها ، فعرضها على أبي بكر فسكت ثم عرضها على عثمان فأبى ، فتزوجها رسول الله (ﷺ) ليطيّب خاطرهما ، ويحوضها عن فقد زوجها ، ويرضى والدها الذي أعرّ به الإسلام حتى سمى الرسول (ﷺ) الفاروق فقد روى البخاري أن عمر بن الخطاب حين تأملت حفصة بنت عمر من خنيس بن حزافة السهمي ، وكان من أصحاب النبي (ﷺ) ، فتوفى بالمدينة ، فقال عمر ، أثبت عثمان بن عفان فعرضت عليه حفصة ، فقال سأنظر في أمري ، فلبث ليالٍ ، فقال : بدا لي أن لا أتزوج يومئذ هذا .

قال عمر : فلقيت أبا بكر الصديق فقلت إن شئت زوجتك حفصة بنت عمر ، فصمت أبو بكر ، فلم يرجع إلى شي ، وكنت أوجد عليه أشد غضباً عليه مني على عثمان ، فلبثت ليالٍ ، ثم خطبها رسول الله (ﷺ) (٢) فالحكمة من زواجها تعويضاً لما عن فقد زوجها ، وثكرها لعمر بن الخطاب رضي الله عنه على ما قدمه للإسلام والمسلمين

### ثالثاً : أم سلمة رضي الله عنها :

واسمها : هند بنت أبي أمية وتكنى بأم سلمة نسبة إلى سلمة ابنها من زوجها عبد الله بن عبد الأسد بن هلال المخزومي وهو ابن عمه النبي (ﷺ) ؛ برة بنت عبد المطلب .

وتحت وطأة التعذيب الذي كانت تمارسه قريش لمن يقول ربي الله ، هاجر عبد الله وزوجته أم سلمة إلى الحبشة وأنجبا هناك ابنتهما سلمة التي كان يكتنيان به . وقد شهد أبو سلمة مع النبي (ﷺ) بدرًا واحدًا . وأصيب في أحد بجرح ولكنه يندمل ، وفي صفر سنة أربع يرسل النبي (ﷺ) أبا سلمة على رأس سرية إلى بني أسد ، ثم لما رجع انتفض جرحه فمات

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ٢/٢٤٥ .

(٢) زاد الطحاوي كتاب النكاح : يقع عرض الإتيان ابنته أو أخوته على أهل نكح .

في حمادي الآخرة من نفس العام ، وكانت حينذاك حاملاً بزينب ، فلما وضعت أم سلمة زينب ، تقدم أبو بكر الصديق رضي الله عنه لخطبتها فاعتذرت ، ثم تقدم منها عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاعتذرت ، وبعدها جاءها النبي (ﷺ) خاطباً (١) وفي ذلك يروى عن عمر بن أبي سلمة عن أم سلمة أنها قالت : قال أبو سلمة قال لي رسول الله (ﷺ) : إذا أصاب أحدكم مصيبة فليقل إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم عندك احتسب مصيبتى فأجرتى فيها ، وأبدلنى ما هو خير منها ، فاحتضر أبو سلمة ، قال اللهم اخلفني في أهلى بخير ، فلما قبض ، قلت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم عندك احتسب مصيبتى فأجرتى فيها .

قالت : وارتأت أن أقول وأبدلنى خير منها ، فقلت ومن خير من أبي سلمة فما زلت حتى قلتها ، فلما انقضت عدتها خطبها أبو بكر فردته ، ثم خطبها عمر فردته ، فبعث إليها رسول الله (ﷺ) ، فقالت مرحباً برسول الله (ﷺ) ، أخبر رسول الله (ﷺ) أنى امرأة غيرى أى شديدة الغيرة وأنى مصيبة أى ذات صبية ، وأنه ليس أحد من أوليائى شاهداً فبعث إليها رسول الله (ﷺ) : أما قولك أنى مصيبة فإن الله يكفيك صبيانك ، أما قولك أنك غيرى فسادعو الله أن يذهب غيرتك ، وأما الأولياء فليس منهم شاهد ولا غائب إلا سيرضى به (٢) ولعل الحكمة من زواجه (ﷺ) بها مكافأة لما على فقد زوجها من غزوة أحد وإعالة لما ولاولادها .

وكذلك فى زواجه منها (ﷺ) ما يطمئن المهاجرين والأنصار على أولادهم بعد استشهادهم ، فحين يعلمون أن للمسلمين حياً وعلى رأسهم سيد الخلق يمترون رعاية أبناء الشهداء وأراملهم حقاً واجباً ، يقلل المهاجدون على نصرة الإسلام وإعلاء كلمة الله دون خوف أو وجل (٣) .

(١) طبقات ابن سعد ٨/٦٦٨ ، الإصابة ٤/١٥٤ .

(٢) الإصابة ٤/١٥٤ ، الطبقات ٨/٦٦٨ .

(٣) دراسات فى السيرة النبوية : ٥ / سعد المرصفي - ص ٢٩ ، فقه سورة النبى (ﷺ) ص ١١٢-١١٣ .

## ٢ - الحكمة الاجتماعية التعليمية :

وتتمثل في زواجه (ﷺ) بالسيدة عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما : وقد كانت رضي الله عنها تلقب بالصديقة بنت الصديق ، حبيبة رسول الله (ﷺ) ، حبيبة حبيب رسول الله (ﷺ) .

وكانت رضي الله عنها تكنى بأُم عبد الله ، وكان (ﷺ) يقول لها يا عائشة ، ومن القابها الحمراء ، (١) وكانت السيدة عائشة قبل أن يخطبها النبي (ﷺ) ، معطوبة لجبر بن مطعم بن عدي ، وفضت هذه الخطبة لخوف والدي جبر عليه من أن يصبه أبو بكر ، أي يخرجه من دين الأجداد عبدة الأوثان ويدخله الإسلام .

ويروي عن السيدة عائشة أنها قالت : لما ماتت خديجة ، جاءت خولة بنت حكيم ، فقالت : يا رسول الله ، ألا تتزوج ؟ قال : ومن ؟ قالت : إن شئت بكر ، وإن شئت ثيبا ، قال : من البكر ومن الثيب ؟ قالت : أما البكر ، فإبنة أحب خلق الله عز وجل إليك : عائشة بنت أبي بكر ، قال : ومن الثيب ؟ سودة بنت زمعة قال أفذكرهما على وتزوج النبي (ﷺ) السيدتين عائشة وسودة في وقت واحد ، وقد دخل النبي (ﷺ) بسودة في مكة وتفرّد بها ثلاثة أعوام ولم يدخل بالسيدة عائشة إلا بالمدينة المنورة بعد هجرته إليها بعدة شهور (٢)

فالحكمة الاجتماعية من زواج النبي (ﷺ) بالسيدة عائشة رضي الله عنها لم يكن إلا مكافأة لوالدتها الصديق الذي هاجر مع الرسول (ﷺ) ، وأنفق ماله كله في سبيل الله (٣)

والحكمة التعليمية من زواجه (ﷺ) بالسيدة عائشة : لأن الله عز وجل يعلم في علمه الأزلي أنها سوف تحفظ سنة النبي (ﷺ) وسوف تعيش فترة كبيرة في العمر بعد وفاة النبي (ﷺ) فتنستطيع أن

(١) فتحه سورة النبي (ﷺ) - ص ٥٤ .

(٢) حلية الأولياء ٤٢/٢ ، الإسنينات ١٨٨/٤ - ١٨٨/٥ - صفة الصفوة ١٥ - ٢٨ - الأصابة ١٦/٨ ، فتحه

سيرة النبي (ﷺ) - ص ٥٤ - ٥٥

(٣) تراست في الثقافة الإسلامية - ص ١١٠